ويعجبني
لاتخفى الا على اكمه لايعرف القمرا ، وعلى هذا المنوال نسجت بيت بديعتي ففوضوا ،
في باب النوادر قوله القايل ، عرض المشيب بعارضيه فاعرضوا ، وتقوضت خيم الشباب
، ولقد سمعت وما سمعت بمثلها ، بين غراب البين فيه ابيض ،
وبيت الشيخ صفي الدين الحلي في بديعته يقول فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم
كانما قلب معن ملء فيه فلم ، يقل لسايله يوما سوى نعم ،
هذا البيت ذكر الشيخ صفي الدين في شرحه ان النادرة فيه قلب معن بنعم
لم يعد من نوع النوادر بل من انواع الجناس المسمى بالقلب والعكس وجناس القلب
وغيره من انواع الجناس ليس فيه غير خدمة الالفاظ فانه نوع لفظي والذي قرره قدامة
وغيره في هذا النوع ان الغرابة تكون في المعنى بحيث يعد ذلك المعنى من النوادر
والعميان ما نظموا هذا النوع في بديعتهم وبيت الشيخ عز الدين الموصلي في بديعته
نوادر من جنان كالجنان ذهبت ام هل بدت واضحات الحسن من ادم ،
قلت ان بيت الشيخ صفي الدين الحلي مع ما فيه من النقد والمواخذه يعد من النوادر
بالنسبة الى هذا البيت وما اشبهه بالبيت الذي اخبر عنه الحريري في مقاماته وقال
انه اخرج من التابوت ، واوهى من بيت العنكبوت ، وما ذاك الا اني كررت النظر
في اركان هذا البيت فلم اجد فيه مقر النادرة من النوادر التي تقدم تقريرها فلم يسعني
غير النظر في شرحه فوجدته قال ان جناني ظهر منه محاسن مدهشة او بدت محاسن
ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد يحكي الفاجنه بناها عاد قلت
فما احق اختراع الخزاع بهذه العبارة وهي بشهادة الله عبارة بغيضة والذي اعده
من النوادر ابراز الشيخ عز الدين مثل هذا البيت في بديعته ورضاه به وتنزيل
مثل هذه العبارة عليه انتهى وبيت بديعتي اقول فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم ،
نوادر المدح في اوصافه نشقت منها الصبا فاتتنا وهي في شمم ،
النادرة في معنى هذا البيت عرفها ضايع لمن شمه من اهل الادب وما ذاك الا ان النسيم
اكثر الشعراء من استعماله في تحمل الرسايل وغاية ما عرفوا فيه انه ينشق منه عرف
الاحبة اذا هب من نحوهم والنادرة التي عززت بها هذا المعنى ان نسيم الصبا لما
نشقت عرف مدح النبي صلى الله عليه وسلم وتعرفت به تزايد شممها والشمم للنسيم
نادرة بل نكتة لم اسبق اليها فان النسيم احق باشتراك هذه التورية من غيره لان
الشمم لايق به وهذا الذي اشار اليه ابن ابي الاصبع في ان الشاعر يعمد الى معنى مبذول

معروف

معروف لبس بغريب في بابه فيغرب بزيادة لم تقع لغيره ويصير بها ذلك المعنى المعروف
غريبا ومثل ذلك حتى يزداد نوع النوادر ايضاحا قول ابي نواس ،
، هبت لنا ريح شماليه ، متت الى القلب باسباب ،
، ادت رسالات الهوى بيننا ، عرفتها من بين اصحابي ، قوله
عرفتها من بين اصحابي نادره لم يسبق اليها وقد جاراه مجير الدين الخياط في بديع هذا النوع
ونادرة هذا المعنى ولولا الحيا لقلت انه احرز قصبات السبق عليه ،
بقوله يا نسيم الصبا الولوع بوجدي ، حبذا انت لو مررت بهند ،
، ولقد رابني شذاك فبالله ، متى عهده باطلال نجد ،
بين ولقد رابني شذاك في بيت مجير الدين وبين عرفتها من بين اصحابي في بيت ابي نواس ،
معرك وذو في ما يدركه الا من صفت مراة ذوقه في علم الادب ولعمري ان النادرة
بين يحمل بهما هذا النوع ومثله قول القايل ويعجبني الى الغايه ،
، وبد الشمال عشية مذ ارعشت ، دلت على ضعف النسيم خطها ،
، كتبت سقيما في صحيفة جدول ، فبد الغمام صحته بنقطها ،
النوادر في هذين البيتين لم يحتج بوهانها الى اقامة دليل وقد تمت الزيادات في غرابة
المعاني المبتدا له ومثله ولم يخرج عما نحن فيه من لطف النسيم ونوادر النوع قول
القايل وصبا صبت من قاسيون فسكنت ، بهبوبها وصب الفواد البالي ،
، خاضت مياه النيرين عشية ، واتتك وهي بليلة الاذيال ، ويعجبني
في هذا الباب قول سيف الدين المشد ، مسكية الانفاس نملي الصبا ، عنها حديثا قط لم يمل ،
، جنت لما سرى عرفها ، وما نرى من جن بالمندل ،
والطف منه واكثر نوادر قول بدر الدين حسن الغزي الشهير بالزغاري ،
، سرت من بعيد الدار لي نسمة الصبا ، وقد اصبحت حسرى من السير ضالعه
، ومن عرق مبلوله الجيب بالندا ، ومن تعب انفاسها متتابعه ،
ومن النوادر اللطيفه في هذا الباب قول علاء الدين الجويني صاحب الديوان ببغداد
في دوبيت مذ صار مبيتنا بضوء القمر ، والحب نديمنا وصوت الوتر ،
، نادى بفراقنا نسيم سحرا ، ما ابرد ما جا نسيم السحر ،
ومن نادر ما اتفق لي في نظم النوادر قولي من قصيده رايبه ،
، ومذ سرت نسمات الثغر باردة ، بدا باغضا ذاك الجفن تكسير ،

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)